مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (1)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (1) 2015

تحليل مسرحية "مغامرة رأس المملوك جابر " وفق نظرية الفعل الكلامي

لادا عدنان فتينه*

(تاريخ الإيداع 17 / 9 / 2014. قبل للنشر في 26 / 1 / 2015)

□ ملخّص □

يهدف هذا البحث إلى دراسة مسرحية "مغامرة رأس المملوك جابر "وفق نظرية الفعل الكلامي، هذه النظرية التي تُعنى بدراسة المعنى الذي تعدّه هو الاستعمال ، فهناك عبارات إذا نطقت بها لا تنشئ قولاً فحسب بل تؤدي فعلاً في الوقت نفسه ، وهذا ما سنركّز عليه في تحليل هذه المسرحية للكاتب سعد الله ونّوس التي حاولت قدر الإمكان دراستها دراسة وافية وفقاً لهذه النظرية ، وتقسيم الأفعال فيها حسب حقولها الدلالية .

الكلمات المفتاحيّة: المسرحية ، الفعل الكلامي ، الحقل الدلالي ، المعنى .

* طالبة دكتوراه – قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (1)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (1) 2015

The theory of verbal verb Analysing the play of "The adventure of Al-Mamlouk Gabers head " according to the theory of verbal verb

Lada Adnan Ftainh*

(Received 17 / 9 / 2014. Accepted 26 / 1 / 2015)

□ ABSTRACT □

This research aims to study the play of " The adventure of Al –Mamlouk Gabers head " according to the theory of verbal verb . This theory which cares to study the meaning that considers it the use . There are clauses if you speak them ,they don't give just word ,but they give actions at the same time ,and this what we are going to concentrate on in analyzing Saad ALah Wanous play .

In this play I tried to study it as possible as I could according to this theory and dividing the verbs in it according to their indicative fields .

Key words : play , verbal verb , field , meaning , indicative fields .

*Post graduate Student, Arabic language department, Tishreen university, Syria .

مقدّمة:

– يمثّل نصّ مسرحيّة "**مغامرة رأس المملوك جابر**" فعلاً كلامياً كلّياً يتنوّع بين الإخبار والأداء ، وبين الإنجاز والتأثير، فهو يلخّص مرحلة تاريخيّة مهمّة، وتحوّلاً في تاريخ الأمّة العربيّة أحدثته نكسة حزيران عام 1967م، ويحاول أن يكشف تناقضات الواقع العربي وحاجته إلى ثورة تحقّق الردّ على النكسة، وذلك من خلال كشف الدلالات السياسيّة المستقاة من إسقاط أحداث تاريخيّة على واقع معاصر.

فالنصّ يقدّم مقولة تأثيريّة واضحةً يمكن تلخيصها بـ: (عندما يصبح الشعب لاهياً وغير مبالٍ بما يحيق به من أخطار، وتتصارع القيادات الانتهازيّة فإنّ الأوطان تضيع).

هذه المقولة الموجزة لم نصل إليها فجأة، وإنّما تضافرت مجموعة الجمل والأفعال المتوالية ذات العلاقات التداوليّة والدلاليّة، حتّى كوّنت نصّاً يفضي إلى هذه المقولة، أو ما في معناها. فهناك أفعالٌ تمهيديّة، وأفعالٌ مساعدة، وأفعالٌ اختياريّة جزئيّة محذوفة تدلّ عليها بنية الجملة ، فقامت كلها بتشكيل نصّ تداولي.

أهميّة البحث وأهدافه :

تكمن أهمية البحث في أنّه يدرس الأفعال اللّغوية داخل النّص ، إذ يبدو لنا أنَّ كلمات النّص توحي للوهلة الأولى بما يعنيه الكلام المنطوق ، إلاَّ أنّها في الحقيقة (دوال) تستدعي الإحالة على مدلولات أبعد ، يصبح كلّ منها بدوره دالاً، وهكذا للوصول إلى معنى أعمق ، وليس إلى استبدال معنى بمعنى "فالعلامة شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر" عن طريق التواصل الذي يمثل الوظيفة الأساسية للغة .

منهجيّة البحث :

يعتمد البحث على المنهج اللساني الوصفي في تحليل اللغة ، والكلام ، والخطاب تحليلاً ترتيبياً يتناول المستويات الصوتي ، الصرفي ، النحوي ، والدلالي ، لينتقل إلى ما وراء اللسانيات من بنية سيميائية وتداولية تواصليّة ترتبط بالإلقاء في صلته بأهم تقنيات العرض المسرحي ارتباطاً لسانياً.

– الفعل الكلامي:*[1]

نشأت نظرية الفعل الكلامي على يد فيلسوف اللّغة الإنكليزي (جون أوستن)، الذي يعد أباً للتداولية، فألقى أوستن عدداً من المحاضرات في أكسفورد في عام 1952 م، ثمَّ ألقى اثنتي عشرة محاضرة في هارفارد في عام 1955م، وقد جمعت هذه المحاضرات الأخيرة في كتاب بعد وفاته عام 1960 م، وكان عنوانه

كيف نفعل الأشياء بالكلمات :" how to do things with words "

---

[1] من ، فولفجانج هانبيه ، مدخل إلى علم اللغة النّصي ، ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي ، منشورات الاختلاف جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1999 ،ص 63–66 .

– ليتش ، جفري ، جني توماس ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة : د.محيي الدين حميدي ، المجلد الأول جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى ، 2000 ، ص 173–194 .

– أرمنكو ، فرانسواز ، المقاربة التداولية ، ترجمة : د. سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، المغرب ، الطبعة الأولى ، 1986 ، ص63–70 .

– موشلار ، جاك ، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) ، ترجمة : د. سيف الدين دغفوس ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2003 ، ص 27–34 .

– الحسن ، شاهر ، علم الدلالة (السمانتيكيّة والبراغماتيّة في اللغة العربية)، دار الفكر، الأردن، عمان ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 179–185 .

وقد لاحظ أوستن أنَّ هناك عبارات إذا نطقت بها لا تنشئ قولاً فحسب ، بل تؤدي فعلاً في الوقت نفسه، ولقد قسّم أوستن الكلام إلى قسمين:

أ- **أفعال إخباريّة:** تصف الواقع الخارجي، وهي تحتمل الصدق أو الكذب .

ب- **أفعال أدائيّة:** تؤدي بواسطتها أفعالاً معيّنة ، ولا يمكن وسمها بالصدق أو الكذب ، بل توصف بأنَّها موفقة أو غير موفقة . ومنها الاعتذار، الوصيّة ، الوعد، النصّح، ولا تكون الأفعال عنده ملائمة إلاَّ إذا تحقق فيها نوعان من الشروط هي شروط الملاءمة وشروط قياسية، ولكنَّ التصنيف الثنائي للأفعال كان للوهلة الأولى قاصراً على استيعاب تعقيدات اللّغة الطبيعية ، إذ إنّ بعض الأفعال الإخباريّة تتضمن أداءً ، وهذا دفعه إلى القول إنَّ الفعل الكلامي يتركب في الوقت نفسه من ثلاثة جوانب لا يمكن فصلها إلاَّ بغرض الدرس وهي:

أ- **الفعل اللفظي:** وهو المتألف من أصوات لغوية ضمن تركيب نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي .

ب- الفعل الإنجازي: وهو ما يؤدّيه الفعل اللفظي من معنى إضافي مع معناه الأصلي.

ج- **الفعل التأثيري:** وهو الأثر الذي يحدث عند السامع من خلال الفعل الإنجازي. وقد قسّم أوستن تصنيفاً للأفعال على أساس قوتها الإنجازية في خمسة أصناف على النحو الآتي:

أ- أفعال الأحكام : وهي ما يتمثل في حكم يصدره قاضٍ أو نحوه.

ب- **أفعال القرارات:** وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه، كالتعيين، والطرد، والإذن.

ج- **أفعال التعهد** : تتمثل في تعهد يقدّمه المتكلم ، كالوعد، والقسم ، والتعاقد.

د- أفعال السلوك: كالاعتذار، والشكر، والتحدي .

هـ - **أفعال الإيضاح:** وهي الأفعال التي تستعمل لإيضاح وجهة نظر، أو بيان رأي ما ، كالاعتراض، والتشكيك، والموافقة، والإنكار، والتصويب ،والتخطئة.

لكنَّ نظريّة الأفعال الكلامية لم تكتمل إلاَّ على يد (سيرل) تلميذ أوستن الذي طورها وسدّد ما نقص في جوانبها ، حيث أعاد النظر في التقسيم الثلاثي للفعل الكلامي ، فجعل بدلاً من فعل التلفظ فعل القول الذي يتمّ معه فعل القضية (الفعل الخبري، فعل المرجعية) فيصبح التقسيم عند سيرل :

أ- فعل القول .

ب- فعل القضية : (الفعل الخبري، فعل المرجعية)

ج- الفعل الإنجازي .

د- الفعل التأثيري .

إنَّ ما قدّمه سيرل عن الفعل الإنجازي كان مهماً، ولا سيما حين عدّه الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي والقوة الإنجازيّة ، من خلال دليل القوة الإنجازيّة الذي يبيّن نوع الفعل الإنجازي الذي يؤدّى بالنطق من خلال نظام الجملة ، أو النبر، أو التنغيم ، أو علامات الترقيم ، أو صيغة الفعل ، أو الفعل الأدائي. إضافة إلى كون الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يحدّ بمقصد المتكلم، بل هو مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي.

ولقد طوّر سيرل شروط الملاءمة عند أوستن فجعلها في أربعة شروط هي:

1- **شروط المحتوى القضوي:** وتتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي من خلال قضيّة تقوم على متحدّث عنه أو مرجع ، ومتحدّث به أو خبر، ويكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضيّة .

2- **الشرط التّمهيدي:** ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً ولو بوجه من الوجوه على إنجاز الفعل.

3 – شرط الإخلاص: ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل.

4 – الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع.

ثمَّ إنَّ سيرل غيّر في تصنيف الأفعال الإنجازيّة، فجعلها كالآتي :

أ– **الإخباريات** : والغرض الإنجازي لها وصف واقعة معيّنة من خلال قضيّة ، وهي تحتمل الصدق والكذب .

ب– **التوجيهات وإنجازيتها** : تتمثّل في محاولة المتكلّم توجيه المخاطب إلى فعل معيّن .

ج– الالتزاميات وإنجازيتها: تتمثّل في التزام المتكلّم بفعل شيء في المستقبل.

د– **التّعبيريات وإنجازيتها** : تتمثل في التّعبير عن الموقف النّفسي تعبيراً يتوافر فيه الإخلاص.

هـ – الإعلانيات: وهي ما يطابق محتواها القضوي الواقع ، وتُحدِث تغييراً في الوضع القائم .

إنَّ ما تقدّم من تقسيمات لنظريّة الفعل الكلامي ، هو لمحة لما قدّمه (أوستن) و (سيرل) وما حدث فيها من تطوير، وإن كان بعض الباحثين العرب ومنهم شاهر الحسن يرى أنَّ " أصول هذه النظرية هي موجودة في تقسيمات البلاغيين العرب للخبر والإنشاء" .[2]

وقد استثمَرت مقولات الفعل الإنجازي في علم اللّغة النصّي ، وفي النقد الأدبي الحديث في الغرب على نطاق واسع ، حيث نُظر إلى الكلام الأدبي وغير الأدبي "بوصفه فعلاً لغوياً يدلّ عليه قصد المتكلّم ، وأنَّ إدراك المعاني الحقيقية للمنطوقات إنَّما يتحقق في سياقات الاتصال الفعلية "[3].

وقامت البحوث النصّية المعتمدة على نظريّة الفعل الكلامي بالانطلاق من الاتجاه النصّي التداولي الذي ينظر إلى النصّ برمته على أنَّه وسيلة اتّصالية ، بحيث أنَّ النصّ لم يعد هو نقطة الارتكاز في التحليل، " ويقوم الاهتمام بالبحث النصّي المتأثّر بنظرية الحدث على تساؤلين هما: كشف المبادئ التي تُربَط على أساسها الأحداث الجزئيّة ، لتكوّن أبنية الأحداث المركبة في النصّوص من جهة ، وعلى تعريف السياق في أبنية الحدث في النصّوص مع أبنيتها اللغوية المناسبة من جهة أخرى . وإذا كان بالإمكان الوصول إلى أهداف الحدث بوساطة قول العبارات اللغوية "[4] .

إنَّ فان دايك يرى (أنَّه يجب النظر إلى النّص بوصفه فعلاً للسان ، أو بوصفه سلسلة من أفعال اللسان ، ويتكوّن السياق التداولي لديه من العوامل النفسية والاجتماعية التي تُحدَّد نسقيّاً لكي تلائم أفعال اللسان ، مثل المعرفة والرغبات، أو الإرادة والتفضيل ، وحكم مستعملي اللّغة وإنجازاتهم الاجتماعية كعلامة السلطة والصداقة، ومن خلال هذا السياق يمكن التحديد الدقيق لقوة إنجاز أفعال الكلام .

كما يرى أنَّه من الممكن تحليل النصّ على أنَّه متوالية من أفعال الكلام مثلما يُحلّلُ على أنَّه متوالية من الجمل، وأنَّه يمكن إدخال بُنى كبرى تداولية لأفعال الكلام كما أُدخلت بُنى كبرى لمضمون النصّ ، و يمكن النظر إلى النصّ عنده على أنَّه فعل كلامي كبير من أفعال اللسان).[5]

كما فرّق (فان دايك) بين متوالية الأفعال الكلاميّة، والفعل الكلامي المركب، إذ إنَّ الفعل الكلامي له نتيجة مخططة قصداً ومحددة تحديداً واضحاً ، ويتحدد ظهور الأفعال عن طريق خطّة واحدة ، وتكون الأفعال الجزئية شرطاً

---

[2] . الحسن ، شاهر ، علم الدلالة ، ص 179 .

[3] . العبد ، محمد ، النصّ والخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة الطبعة الأولى ، 2005 ، ص 278

[4] . من ، فولفجانج هانيه، مدخل إلى علم اللّغة النصّي ، تر: د . فالح بن شبيب العجمي ، ص 65.

[5] . ينظر، تون، فان دايك، العلاماتية وعلم النصّ، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،2000م، ص 170، 174 .

لما يتلو من الأفعال مع احتمال وجود غرض معيّن في سلسلة الأفعال البسيطة أو المركبة. أما متوالية الأفعال الكلامية فيمكن أن تكون منفصلة أو مستقلة بعض الاستقلال أي" إنَّها وإن كان بعضها يشترط البعض الآخر فإنَّ هذه العلاقات الموجودة بينها لم تخطط ، ولم تصمم لتحقيق مخصوصة". [6]

وكذلك يتبيّن من مقارنة البنية الدلالية الكبرى في النصّ بالفعل الكلامي الإنجازي الشامل أو الكلي فيه أنَّ ثمة علاقة بين البنية الدلالية الكبرى والفعل الكلامي الإنجازي الشامل، وهذا ما يؤكده (فان دايك) الذي يذهب إلى أنّ (معنى الخطاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفعل الكلام، كما أنَّ الاتفاقات المجمع عليها تداولياً ومجتمعيّاً قد تحدد في ذات الوقت الاختيار السيميائي من بين المعلومات المعروضة، فعلى هذا فإنَّ صياغة البنيات السيميائيّة تكون أيضاً وظيفة لبنيّة تداولية كبرى وتحدد القضية الكبرى المحتوى المعين لفعل كلامي).[7]

تحليل مسرحيّة " مغامرة رأس المملوك جابر "

وفق نظريّة أفعال الكلام

النصّ:

يبدأ النّصّ بما يدور بين الزبائن من حواراتٍ غير ذات قيمة، لكنّها ضروريّة لأنّها تساعد في تشكيل الصور القادمة.

الأفعال	نوعها	حقولها الدلاليّة
" يصفّق "	أدائي	سلوكي
فنجان شاي ثقيل:	هناك فعل محذوف يمكن أن نسميّه (فعل لفظي)	أدائي سلوكي
يسلّمك / يسلّمه	لفظي دعائي	
ما يزال مهموماً / لا يعرف ، بعث	إخباري	
الله يساعده ويساعدنا	لفظي دعائي	
تأخّر مؤنس الحكواتي	لفظي إخباري	
لا تخف–لا يقدّم' لا يؤخر – تراه	لفظي إخباري	
نعيش من قلّة الموت، بان القمر	إخباري	
ألن يأتي العمّ مؤنس ؟، لم يتخلف يوماً	إخباري	
سيبدأ العمّ مؤنس حكاية، ما سمعنا حكاية تفرح	إخباري	
كلّ الزبائن ينتظرونك، جاء العم مؤنس	إخباري	

في الحديث عن (العم مؤنس) نلاحظ أنّ الأفعال إخباريّة: (تجاوز الخمسين، وجهه يشبه، يتأبّطه، يحسّ المرء أنّه، توحيان، سيحافظ.)

[6]. المرجع نفسه ، ص 174 .

[7]. ينظر، تون ، فان دايك ، النصّ والسياق ، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2000 م ، ص 323 . 326.

-في هذه الفقرة نلاحظ أنّ الأفعال الإخباريّة لا تخرج عن إطار الأفعال التمهيديّة وهي أفعال تأسيسيّة، لأنّها تمهّد للنصّ أو لمقولة النصّ وتؤسّس لها من حيث أنّها تصوّر الحالة الّتي يعيشها النّاس، والّتي تمثّل حالة المجتمع العربي الّذي ينتظر الأمل أو الخيبة.

ويمكن أن ننسب هذه الأفعال إلى حقل تداوليّ واحد هو الحقل الاجتماعي.

ثمّ تدور الأحاديث بين الزبائن، وهي لا تخرج عن إطار الحديث العادي التمهيدي حتّى ينطلق العمّ مؤنس في حكايته:

الفعل	نوعه	حقله التداولي / الدّلالي
اقفل، خذ هذه التنباك	إنجازي	هذه الأفعال ينطبق عليها ما لسابقاتها من صفات تداوليّة من حقل اجتماعي.
قد وصل، يبدأ، سنقفله، يرتح، ما جاء	إخباري	
هاتِ لنا الشاي، هاتِ نارة	إنجازي	
ماذا يحمل ؟ ، متى سيأتي؟	إنجازي	
جاء دورها، دعوا العمّ، نفذ صبرنا	إخباري	
ننتظرها، نطلبها، جفّت	إخباري	
صار أوان سيرة، نريد أن نسمع	إخباري	
هل تحمل سيرة، قل لنا، اقلب	إنجازي	

وتستمرّ الأفعال الإخباريّة والإنجازيّة قبل البدء بالحكاية الّتي تمثّل النصّ الأساسي، فهي أفعال تمهيديّة تأسيسيّة، تعنى بالوظيفة التواصليّة، وهي تأتي في إطار البنية الدلاليّة الكبرى، لأنّ معنى الخطاب (النصّ) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفعل الكلام.

ومن خلال هذه الأفعال التمهيديّة يمكن تحديد الإطار الموقفي للنصّ أو المجال الاجتماعي للفعل، والمعرفة الخلفيّة المفترضة عن مضمون النصّ.

وهذه الأفعال ترتبط بصورة واضحة بالجانب التفاعلي، فلو تخيّلنا أنّ النصّ تحوّل إلى مادّة حركية من خلال العرض، لكانت الإيماءات والتعبيرات تشكّل عوامل اتّصال مساعدة للأفعال من خلال ما توفرّه من علاقةٍ بين الباثّ والمتلقي.

ثمّ تبدأ الحكاية على لسان الحكواتي بأفعال إخباريّة مثل: (قال الراوي – كان في قديم الزمان... خليفة يُدعى شعبان المنتصر بالله.... وله وزير يقال له محمد العبدلي... وكان العصر كالبحر الهائج لا يستقر.... الناس يبدون وكأنهم في التيه.... يبيتون.... يستيقظون... تعبوا... شاهدوا... تعاقب... تنفجر...لا يعرفون... انفجرت... تهدأ... هدأت... يتفرّجون... لا يتدخّلون... اعتقدوا.... اكتشفوا سرّ الأمان... قنعوا... رتّبوا).

وهذه الأفعال الإخباريّة كسابقاتها تُعَدّ أفعالاً تمهيديّة لا تخرج عن الحقل الدلالي الاجتماعي النفسي، لأنّها في تداولها كانت (وصفيّة) تصف أحوال الناس في الزمن المُفترَض للحكاية، وتبدو من خلالها شخصيّة الراوي علامةً بارزة لأنّها تتدخّل، وكأنّها المحرّك الأساسي للشخصيّات، حتّى يبدأ النصّ الأساسي ومن هنا تختلف دلالة النصّ بوصفه علامة كلاميّة مقروءة، تجعل الذهن مشحوناً بالتصوّر السيميائي للشخصيّات وللكلام ومن هنا تحويله إلى عرضٍ مجسَّد على خشبة المسرح، حيث ترافق العلامة السيميائيّة الرئيسة مجموعةٌ من العلامات السيميائيّة الفرعيّة، كديكور

المسرح، ولباس الشخصيّات، والشكل العامّ، وحركات الوجه واليدين التي تمثّل إيحاءً واضحاً يحددّ دلالة الأفعال الكلاميّة المستخدَمة حيث تمثّل الوظيفة التأثيريّة الماوراء لغويّة.

الأفعال الكلاميّة في النّصّ (الحوار):

الفعل	نوعه	الحقل التداولي/ الدلالي
يسمّي الخليفة' يأمرنا بطاعته، يأمروننا بالبيعة	إنجازي	من خلال هذه الأفعال نلاحظ أنّها تلائم الشخصيّات من حيث الحقل التداولي، لأنّها تتناسب والشخصيّات الّتي تستخدمها، وكذلك يمكن أن نردّها إلى الحقل الاجتماعي دلاليّاً.
لا أحد يطلب رأياً، نطيع، تعلمناه من الجلاّدين	إخباري	
نطيعه، إن غضب..أفلح، أيّدنا الخليفة' نبايع	إخباري	
أعرضنا عن وزيره، لا يطلبون رأياً، ننزف دماءنا	إخباري	
يأمروننا بالطاعة	إنجازي	
ذلك هو سرّ الأمان		الجملة الاسميّة هنا تعدّ جزءاً من السياق التداولي للنصّ، وفيها فعل سياقيّ مقدّر (يمكن تقديره: عرفنا سرّ الأمان)
ومن السجون الّتي لا تنفتح، من أين نطعم أولادنا ؟	إخباري	
إن اهترأ رجالنا، تعوّدنا على، من يعرف اليقين ؟	إخباري	
تعاقب الخلفاء، قتل الرجال، آثرنا السلامة	إخباري	

بعد هذه الفقرة تدور الحركة والكلام بين الزبائن لتعبّر عن المقاربة التداوليّة بين الخفي والمعلن فالزبائن هم أبناء الأمّة في الزمن الحاضر (بعد النكسة) تشكّل لهم الحكاية صورةً عن أنفسهم

الفعل	نوعه	الحقل التداولي / الدلالي
الأحوال لا راحت ولا جاءت	إخباري	تأثيري
يا سيدي من زمان هذا طريق الأمان، هات واحد شاي	إخباري	تأتي الجملة في سياق البنية التداوليّة؛ بنية السياق المحرّكة، والّتي تمثّل متوالية من أحوال اللفظ، فالسياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث وهنا يدلّ على حالة ابتدائيّة تؤدّي وظيفتين: حال المتكلّم، وحال المخاطب.
	إخباري	

يعود الحكواتي بوصفه علامة بارزة في النصّ / العرض، وهنا يمثّل حالة انتقال إلى سياق آخر يمثل حالة وسطى تتشابك فيها الأحداث والشخصيّات من خلال الحوار، وفي هذه الفقرة يبدأ النصّ بالتصاعد إلى ذروته وتبدأ الوظيفة التأثيريّة للأفعال تتدرّج بالارتفاع شيئاً فشيئاً وتتصاعد معها الأفعال.

فالأفعال الّتي يستخدمها الحكواتي:

كان الخليفة شعبان.. / وكان حالهم.... / كان الخلاف سرّا ثم انفجر... / بدأ يشيع.../ ينتقل.../ كان عند الوزير مملوك اسمه جابر../ أينما حلّ يحلّ معه اللهو والمجون.../ كان آخر ما يعنيه ما يجري ....

وتبدأ حكاية المملوك جابر بعد تمهيد لها بما يجب على المخرج أن يعدّه على خشبة المسح، ودخول الممثّلين، حيث تمثّل ملامح الشخصيّات في هذه الحالة علامةً دالّةً، وتواصلاً جديداً من خلال الحوار بين (جابر –منصور):

الفعل	نوعه	الحقل التداولي / الدلالي
أصبح	إخباري	تبدو الأفعال من الحقل التداولي بين فئات الناس ومن الحقل الدلالي السياسي الّذي يدلّ على أنَّ الأحوال المضطربة تسمح للشخصيّات الانتهازيّة بالظهور وربّما بالتأثير في الأحداث وهنا تقوم الأفعال بفعل تأثيريّ واضح.
سأسميّك	من أفعال القرارات	
– لو سمعك – لأمر – يهترئ	تمثّل الأفعال في السياق حالة اعتراض – تحذير	
لِمَ كفى الله الشرّ ؟	فعل توضيحي يترافق مع الاستفهام	
ألا ترى ما يجري ؟	توضيحي	
أعرف الحظ يبتسم، لو استمرّ	إخباري	
لماذا يبتسم الحظّ ؟	توضيحي	
سيّدنا لا يشبع من، فستصبح	إخباري	
عندما يتكدّر مزاجه...	إخباري	
كفّ عن الهزار....	اعتراض وتحذير	
– خادمتها...تنقل، روت، تضحك، أراها – لها طريقة لا تجارى – يتثنّى، يغلي، تجعلني..أخور	تبدو الأفعال إخباريّة ولكنّها ذات بُعد تأثيري.	الأفعال من الحقل الاجتماعي ولكنّها مع ملامح الشخصيّة تؤدي دوراً تأثيريّاً، فالألفاظ ترتبط بصورة الجارية اللعوب الّتي تحرّك المشاعر وتثير الاهتمام، وهذه الصورة موجودة في المجتمعات كلّها، فهي تمثّل علامة سيميائيّة بامتياز، تكشفُها الأفعالُ وطريقةُ نطقِها التي تثيرُ ذلك التصوّر للعلامةِ المقصودة.
انظروا.. يشغله	توضيحي إخباري	
ماذا تريد منّي ؟	اعتراض	
الأمور تجري، تعقّد الوضع	إخباري	
متى كانت الأمور تجري ؟	توضيحي	
يختلف الحال، ويضطرب، يصبح	إخباري	
يستطيع الوضع أن يتعقّد	إخباري	
هل تريد أن نمنحها	توضيحي	
من نحن حتّى نتدخلّ، تنشغل	توضيحي	
لن ألطم...وأفرّق، ليختلفا	إخباري	
اغسل فمك، رموا عنقك	اعتراض	تبدو الوظيفة التأثيريّة للأفعال أكثر وضوحاً من غيرها، فتتمّ مناقشة الأحوال السياسيّة بين مملوكين، يحلم أحدهما أن يصل إلى الخلافة، والآخر يحذّره وهذه علاقة سيميائيّة واضحة تمثّل صورة الحالة السياسيّة آنذاك، بقصد إسقاطها على الواقع العربي بعد النكسة.
لن أندهش، رأيتك، ما الّذي يعنيك ؟	توضيحي	
المشانق لا تنشطها إلاّ..	إخباري	
اسمعْ بدلت رأيي	إخباري	
ستكون بارعاً، لا يعجبني	توضيحي	
لو سميّتك وزيراَ	من أفعال القرارات	
عندما أصبح خليفة، سأبحث	إخباري توضيحي	
دعنا من	اعتراض	

ينبغي أن يكون ، وصل الخلاف، كي يليق ، بادر	إخباري	
لا تقدّر الخطر، يحيط، يخرج	إخباري توضيحي	
رأى سيدنا ، ستكون عنيفة، كان	إخباري توضيحي	
حسبت أنّ العاصفة تهبّ، يقضم، لماذا تبدو؟،	إخباري توضيحي	
سيّدنا يقضم شاربه، فهو ينوي	توضيحي	
لا أحد يعلم ما يجري، أشمّ رائحة ، لا أفهم	إخباري توضيحي	
هل فكّرت ماذا سيحلّ، لو ذبح	إخباري توضيحي	
ماذا سيحل ، كيف تريدنا ؟، فتنة تقع	توضيحي	ممّا لا شكّ فيه أنّ الأفعال في هذه الفقرة تقوم بدور اتصّالي مكثّف فنجدها تتتابع بكثافة يصعب إحصاؤها وتوضيح وظيفتها التداوليّة الدلاليّة إلاّ أنّ ذلك يجعل النّصّ مرّة أخرى وسيلة اتصّاليّة ونقطة ارتكاز، فالحوار بين جابر ومنصور (المملوكين) قائم على أفعال إخباريّة توضيحيّة تشكل علامة سيميائيّة واضحة لما تجسّده من صورة، ومن هنا يختلف النصّ من حيث القراءة، ومن حيث العرض، ففي العرض تتضافر العلامات الأخرى من علامات الوجه، وإشارات اليدين وحركات الجسد...، لتشكل أفعالاً مستترة تشدّ المتلقّي إلى الباثّ، لأنّ الذهن عند المتلقّي يرسم الصورة وفق مستويات التلقّي المختلفة.
ننزوي جانباً، ستصبح، قد تتفرّج	إخباري توضيحي	
كما يتفرّج النّاس، نفتح أعيننا ونتسلّى	توضيحي	
يريد أن نتسلّى ، لو شبّت النار	إخباري توضيحي أدائي	
يتوقفّ قلب مولانا، لن تنفجر لنا مرارة	إخباري توضيحي أدائي	
أو يتوقّف لنا قلب، من السهل أنتقول	إخباري توضيحي أدائي	
لو اندلعت النّار، فسنكون الحطب	إخباري توضيحي أدائي	
بدلا من أن تحرق، ولم لا تتدفأ	توضيحي أدائي	
لن نستطيع	إخباري	
سيجروننا وراءهم، المهمّ أن تميل إلى	إخباري توضيحي	
نجد أنفسنا وسط اللهب	إخباري توضيحي	
وما أدراك؟ قد نقبض، أهذا ما تأمله ؟	توضيحي	
بدلا من أن أندفع	توضيحي	

ويأتي تعليق الزبائن ليضيف توضيحاً إلى القدرة التأثيريّة للأفعال المستخدمة، ثمّ يستمرّ الحوار في أفعال أدائيّة وإخباريّة توضيحيّة، ليستمرّ النصّ في وظيفته الاتّصاليّة.

الفعل	نوعه	الحقل التداولي الدلالي
تعالَ نتراهن ، فتّش، انتظر	أدائي	هنا يكون دور الأفعال أكثر وضوحاً، فهي تشكّل علامةً فارقةً، حيث تكون الخلافة والوزارة موضع رهان. فالصورة لدى المتلقّي تصبح تمثيلاً لوطن يضيع، ويصبح رهاناً بين مملوكين. والأفعال هنا تكون أفعالاً لفظيّةً ينتج عنها المعنى
علامَ نتراهن؟' ماذا تريد ؟	توضيحي	
نسيت، أعطيت، كلّ ما أملك	إخباري توضيحي	
النساء يتجملن، ليأخذن	إخباري توضيحي	
هاتِ قرشاً وسترى	أدائي	

لن أعطيك، لن آخذه	توضيحي أدائي	الأصلي، والعلامة تتشكّل من مجموع الأفعال وتضافرها السياقي.
الوجه الأوّل يمثّل الخلافة	إخباري توضيحي	
الوجه الثّاني يمثّل الوزير	إخباري توضيحي	
فلنتراهن على الوجه القاسي	أدائي توضيحي	

تستمرّ الأفعال بعد هذه الفقرة بوتيرة متشابهة لا تختلف عن سابقاتها بشيء، ولكنها تمثّل وسيلةً اتّصاليّةً، إلى أن تصل الأحداث إلى نقطة تُعَدّ أساسيّةً في بناء النصّ، وهي النقطة التي تقترب من ذروة الأحداث، والّتي يسبقها اضطراب الناس وانشغالهم بتأمين قوتهم وقوت أولادهم، وهذا شأن السياسات المضطربة، في الوقت الّذي يكون انشغال الناس بالحاجات اليوميّة عاملاً أساسيّاً لاستمرار تلك السياسات وعندما تصل الأحداث إلى النقطة المقصودة يبيّن الحكواتي الفرق بين انشغال الناس بما انشغلوا به، وبين جابر الّذي يندفع وراء أحلامه، وينقلنا الكاتب إلى قصر الوزير ليبيّن ما يكون من حوار بين المملوك (ياسر) والمملوك (جابر)، حيث يسمع جابر من ياسر ما يجري من أحداث جسيمة، وحول الخلاف بين الخليفة والوزير، وحول إرهاب الناس، وإغلاق المدينة التي أصبحت سجناً كبيراً.

والأفعال الواردة في الحوار لا تعدو أن تكون أفعالاً إخباريّة توضيحيّة تصوّر تلك الأحداث، إلى أن يروي المملوك ياسر لجابر:

" هناك رسالة تحوم راغبةً في الخروج ".

فالعناصر في الجملة تتكامل مع الفعل الإخباري (تحوم) لينتج عنها المعنى المراد:

" الاتّصال بالأعداء في الخارج "

ويتساءل جابر عن المكافأة لمن يحمل الرسالة ويخرج بها، ومدى قيمتها، ويتفتّق العقل الانتهازي عن حيلة للخروج بالرسالة الّتي قد تؤدي بحاملها إلى الموت، وبعد التأكّد من أنّ الوزير لن يرفض طلباً لحامل الرسالة، يعود جابر إلى حوار مع (منصور) ويستخدم أفعال القرارات، وكأنّه سيصبح الخليفة (سأسميّك وزيراً) .

ينتقل الحكواتي إلى وصف المملوك جابر: " ذكي – وقّاد...."، ويبيّن للمتلقّي كيف تسير الأمور من خلال جملةٍ من الأفعال:

الفعل	نوعه	الحقل التداولي / الدلالي
واحداً من المماليك (يطلب)	إخباري	لا تبدو الأفعال مختلفة عن سابقاتها من حيث التداول والدلالة.
ماذا (يريد) ؟	توضيحي	
لم (يفصح)، يلحّ في...	إخباري	
دعه ينتظر	فعل قرار	

ويستمر الحوار بين الوزير و(عبد اللطيف) حول ما يجري، ويعبّر الوزير عن احتقاره العامّة، ثمّ يبيّن كيف سيدبّر الأمور ويخرج الرسالة، حتّى يخبره الحارس بإلحاح المملوك (جابر) بالمثول لديه، فيسمح له بالدخول، فيدخل وهو فرح تتوهج عيناه، ويدور الحوار بأفعال توضيحيّة إخباريّة حتّى يقول جابر: " جئت ألبّي له حاجة..."

وبعد حوار قصير يفصح جابر عن إمكانيّة حمل الرسالة وإيصالها، ويبيّن التدبير الّذي يفكّر به لإخراج الرسالة، ويعده الوزير بما يريده حتّى تبدأ الأفعال أكثر تأثيراً:

الفعل	نوعه
أهبك رأسي	أدائي إخباري
ماذا سيجدون تحت شعر الرأس؟، تهبني رأسك	توضيحي
قد يجدون الرسالة	إخباري توضيحي
يكتب سيّدنا الرسالة ، ننادي الحلاّق	إخباري أدائي

تبدو علامات الاستغراب على وجه الوزير، وهنا تبدو العلامة السيميائيّة ساطعةً "الرأس" ومن خلال نظريّة التواصل يمكن تشكيل العلاقة الآتية:

المرسل ← **الرسالة** ← **قناة الاتّصال** ← **المرسل إليه**

↓ ↓ ↓ ↓

" **الوزير** " " **ما يريد قوله الوزير** " " **رأس المملوك جابر** " " **ملك العجم** "

-الوزير: " قلت لك عندما تبلّغ الرسالة نعطيك... "

-جابر: " أمدّ الله في عمر مولاي "

وينقل الحكواتي الأحداث إلى أن يبدأ الحوار بين الوزير والحلاّق وجابر.

طلب الوزير: (أن يحضر الحلاق – أن يحمل الأمواس).

جاء الحلاق، أجلسه على الكرسي، سرت في العينين نشوة الحلم.

-أريدك بارعاً...

-أريد أن يصبح الرأس أكثر نعومة من خدود العذارى....

-لم يرتعش ....

- لم يضطرب...

-رأسك يساوي مملكة يا جابر...

-ابحث يا مولاي عن ريشة...

-هذا ما سنفعله...

-ليت مولاي يختار من الكلمات ألينها...(أدائي)

-لا تخف...(أدائي)

/ " يكتب الوزير جملةً جديدةً "

- " ينقبض وجه جابر من الألم " /: الفعلان في هاتين الجملتين يعبّران عن الحالة الّتي يريد (الباثّ) أن ينقلها إلى المتلقّي، لتشكّل التصوّر، فالجملة الأخيرة تحمل إيحاءً خاصّاً.

/ " يكتب جملة جديدة "

-" ينقبض وجه جابر من الألم " /: الفعلان يصوّران الحالة النفسيّة الّتي يمكن أن تفضي إليها الجملة الأخيرة.

-يتساءل جابر عن الجملة...

-" ستعرف فيما بعد "

-" المهمّ أن ينبت شعرك بسرعة "

- " ستقيم في غرفة منعزلة "
- " تضع على رأسك كوفيّة "

استراحة وحديث الزبائن.....

لا شكّ في أنّ الوظيفة الاتّصالية للأفعال تستمرّ من خلال إنتاج المعاني المقصودة، فالأفعال في هذه الفقرة ذات دلالة تأثيريّة عميقة.

فالرأس الانتهازي يؤدّي إلى تفكير لا منطقيّ، ولا يحلّل الأحداث أو يحسب النتائج، والفكر التسلّطي يستغلّ الرأس الانتهازي إلى أبعد الحدود، ويصل إلى ما يريد.

هنا تبدو الأصوات اللفظيّة اللّغوية أكثر تأثيراً من الأفعال لأنّ المعنى ينتج عنها، وهذا المعنى هو الفكرة الّتي يريد إيصالها الباثّ إلى المتلقّي، فحين يصبح العامّة حجارة شطرنج والوطن رقعة شطرنج ستكون النتيجة الضياع

وبعد ذلك يدور الحوار بين الخليفة وأخيه عبد الله حول الخطوة الحاسمة للتخلّص من الوزير، وكيف سيتمّ الأمر، وما يحتاج إليه الخليفة من قوّات، وتكاليف الأمر.

كما يصوّر النصّ أحوال العامّة وما يعانونه من ضاقة تدفعهم إلى ترك أولادهم.

ثمّ يعود الحكواتي إلى المملوك جابر الّذي ينتظر في الغرفة المظلمة أن ينمو شعر رأسه كي يخرج من حبسه ويرحل حاملاً الرسالة وتبدو شخصية (زمرّد)، ويدور حوار بين (جابر) و(زمرّد) الّتي تخبره أنّ الوعود شيء والحقيقة شيء آخر، ويخبرها (جابر) أنّه فعل ذلك لأجلها، فتقول:

" ما تزال بيننا مسافة محفوفة بالمخاطر ".

وتخبره (زمرّد) بأحوال القصر والحراسة الشديدة، والقلق الّذي ينتابها فيجيبها (جابر): " فخّار يكسر بعضه يا زمرّد المهمّ أن أبلّغ الرسالة، وأنال مكافأتي ".

من خلال تعليق الزبائن يبدو الأثر المقصود من الحالة، فالمملوك (جابر) أصبح الآن علامة سيميائيّة تشكّل في الذهن تصوّراً راغباً في التشبّه به، وتصوّراً رافضاً ما قام به.

ويتابع الحكواتي الرواية بأفعال إخباريّة عن المملوك جابر والوزير الّذي يتابع ما حلّ به حتّى طال شعره، وصار كافياً لستر الكتابة لا يظهر جزء من كلمة ولو تغلغلت الأبصار بين الشعرة والشعرة حينئذٍ طاف السرور في وجهه.

ثمّ تبدأ رحلة المملوك جابر لكسب الوقت، والأفعال هنا تبدو أدائيّة إنجازيّة، بعد الأفعال الإخباريّة وأفعال السلوك والتحذير.

وبعد تعليقات المماليك والزبائن يتابع الحكواتي الأفعال الإخباريّة عن قطع الفيافي والقفار وكلام جابر عن الطريق الذاهبة إلى بلاد العجم المتعرّجة، والطويلة، أما العائدة فهي مستقيمة ، وكلام العامّة من أهل بلاد بغداد عن الحياة وعسرها إلى أن يصل جابر إلى بلاد العجم بعد تعبٍ طويل وأخطار.

يصف الحكواتي ديوان الملك بأفعال لفظيّة ينتج عنها المعنى ويبدأ الحوار بين جابر والملك بأفعال إيضاحّية وإخباريّة وأدائيّة إنجازيّة.

يتابع الحكواتي المشهد حتّى تتمّ حلاقة الرأس عبر مشهد إيمائي تلاحق الحركات فيه كلمات الحكواتي.

في هذا المشهد تصبح الإيماءات أفعالاً لفظيّة ينتج عنها المعنى، وهنا يكمن الفرق الّذي أشرنا إليه بين النصّ كعلاقة لفظيّة والعرض الّذي يجعل النصّ أكثر من علامة من خلال الحركات والإيماءات، والأفعال في العرض تصبح كامنةً إيحائيّةً وغير لفظيّة، لكنّها تنتج المعنى الأصلي.

ويأتي الحوار بين الملك وجابر بعد أن يهمس الملك لابنه بكلمات لم يسمعها أحد، فخرج (هلاوون) مرّة أخرى من الديوان.

" قرأنا الرسالة أيّها المملوك، وسننفّذ ما يطلبه وزيركم منا ".

" من أجل مولاي الملك وسيّدي الوزير مستعدّ لتحمّل كلّ الصعاب ولكن أرجو أن يتكرّم مولاي فيسمح لي بالعودة سريعاً إلى بغداد ".

" أتحبُّ بغداد إلى هذا الحدّ ؟".

" هناك من ينتظرني فيها ".

وبعد دخول (هلاوون) ومعه (لهب)، وهو رجل ضخم الجثّة:

-الملك: " إذن قده إلى بغداد يا لهب ".

-لهب: " سمعاً وطاعةً يا مولاي ".

-جابر: " مولاي... ولكنّي... ".

-الملك: " أصبحت الريح مواتية للسير إلى بغداد يا هلاوون ".

-هلاوون " أنتظر هذه الريح منذ وقت طويل هل أجهّز الجيش ؟ ".

-الملك: " تبدو متلهفاً للحرب ؟ ".

في النصّ تقوم علامات الترقيم بدور هامّ، حيث تبيّن المُراد من الكلام استفهاماً، تعجّباً، تقريراً...، أمّا في العرض فاللغة المنطوقة، وطريقة النطق، وما يرافقها من حركات وإشارات تعوّض عن علامات الترقيم، وتوصل المعنى المراد والهدف من رسالة الباثّ إلى المتلقّي.

ينبّه الملك (هلاوون) إلى ضرورة كتمان أنباء الحملة، ويحدّد موعدها، وما يجب أن يقوم به العسكر في النهار، وضرورة المسير في الليل.

ويدور بين الزبائن حوارٌ حول مصير جابر، فيروي الحكواتي ما حدث له:

" لم يكن جابر يعرف من هو هذا الرجل الّذي يمسكه بقبضة من حديد ويجرّه، حتّى وصل به إلى غرفة بدت غريبة تمتلئ بالسياط، كان (لهب) نفسه تفوح منه رائحة، كلّما سرق جابر نظره إلى وجهه المعدني، شعر قلبه يغوص في أعماقه، حاول جابر أن يبدّد رهبة الجوّ ".

يصف الحكواتي الغرفة: ضيّقة – معتمة – ذات لون قاتم صدئ، فيها سلاسل.

جابر: (يتكلّم بلا ضابط، الخوف والذهول يموجان في عينيه) " أعرف أعرف ولكن سمعت، لا تتركون مسافراً، يغادر قبل أن تكرموه، اعتقد أنّي سمعت أيضاً عن هذه الغرفة، لم أعد مملوكاً كسائر المماليك، لقد أجزل الوزير مكافأتي، أنا الّذي دبّرت الحيلة للخروج بالرسالة من المدينة....".

" يحاول أن يعانق لهباً، يدفعه بقسوة ".

ويتابع الحكواتي: " ولم يعرف جابر أنّ هذا الرجل هو سيّاف الملك ".

وكما أسلفنا أصبح الرأس الآن علامة سيميائية فارقة تثير كثيراً من التصّورات إلى أن يتمّ قطع الرأس. " تدحرج رأس المملوك جابر "

إنّ الأفعال في النصّ تبدو متلاحقة كثيفةً لدرجة يصعب إحصاؤها كلّها، وتحديد حقلها التداولي الدلالي لكنّها لم تخرج عن الحقلين السياسي والاجتماعي، وكانت ملائمة للشخصيّات لا تبدو غريبةً عنها وهنا تصل الأحداث إلى

ذروتها، فالرسالة النهائيّة للنصّ أصبحت أكثر وضوحاً، فبعد قطع رأس المملوك جابر تبدأ رحلة غزو بغداد، وقطع رأس الوطن.

وفي المسرح السياسي تصبح الشخصيّات علامات موجودة في الواقع، يدور بين الزبائن عن السّياف والمملوك جابر:

–السّياف: كان موته تحت فروة رأسه، ولم يدرِ أنّه قطع البراري يحمل قدرة على رأسه، ولم يدرِ.

–الحكواتي: ولم يسأل السؤال.

–يقرأ الحكواتي الرسالة: " من الوزير محمد العبدلي إلى بين أيادي الملك... نعلمكم أنَّ الوقت حان، وفتح بغداد صار بالإمكان. فجهزوا جيوشكم حال وصول الرسالة إليكم، وليكن هجومكم سرّاً، وتحت سرّ الكتمان حتى تتم المفاجأة بفتح بغداد، وإن وجدتم في الطريق عساكر تمشي إلينا، فاقضوا عليها لأنّها إمدادات للخليفة، ونحن هنا نتكفل بالعون وفتح الأبواب، ثمَّ يضيف حاشية صغيرة، وكي يظلّ الأمر سرّاً بيننا اقتل حامل الرسالة من غير إطالةٍ، ويكرر الجملة الأخيرة الحكواتي ".

الأفعال في هذه الفقرة تبدأ إخباريّة توضيحيّة لتتحوّل إلى أدائيّة يطلب بوساطتها أن تؤدَّى أفعالٌ معيّنة، وفيها أفعال إنجازيّة تبدو من خلال المعنى الإضافي الّذي تؤدّيه الأفعال مع المعنى الأصلي، وفي المحصّلة تكون أفعالاً تأثيريّة من خلال الأثر الّذي يحدث عند السامع من خلال الفعل الإنجازي.

تتمّ رواية هذا المقطع على صوت خبب الخيول وصليل السيوف وصيحات الرعب، ويبدو عامّة بغداد يدخلون – يصرخون – يمثّلون إيمائيّاً تلقيّ الطعنات، يتكوم بعضهم فوق بعض أمام الزبائن.

" وكان يوماً مروعاً لم تشهد بغداد مثله، عمَّ الحزن، وانتشر الموت كالهواء، لقي الكثيرون حتفهم دون أن يعلموا ما يجري حولهم وأصبحت الشوارع تسدّها الجثث، والخرائب، وبقايا الجرحى.

ذلك اليوم هبط الليل على بغداد مبكراً ومثقلاً بالويل والأهوال وانتشر الظلام عميقاً ثقيلاً كأنّه نهاية الزمن. "

هنا تؤدي الأفعال اللفظيّة دورها التأثيري البالغ الأهميّة؛ فالمعنى الأصلي الناتج عنها يبدو قاسياً رهيباً، وهذا ما يجعل النّصّ علامة، تتجسّد خلال العرض، وما يرافقه من مؤثرات صوتيّة أو ضوئيّة، تبرز العلامة واضحة أكثر.

خاتمة:

لقد تمّت مقولة النّصّ، وضاعت بغداد، كما يمكن أن تضيع أوطان تحكمها قيادات انتهازيّة، وتدبر أمورها عقول لا يهمّها إلاَّ ما تريد. وكانت الأفعال من حقولٍ محدودة كأفعال القرارات والسلوك والإيضاح كوّنت النّصّ الّذي أفضى إلى المقولة وكانت بالغة التّأثير لأنَّ متوالية أفعال الكلام المتنوعة تكون لها وظيفة إجماليّة واحدة من الأفعال التمهيديّة إلى الضروريّة إلى الأفعال الجزئيّة المحذوفة والأفعال المساعدة.

المصادر والمراجع :

1. أرمنكو ، فرانسواز ، المقاربة التداولية ، ترجمة : د. سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، المغرب ، الطبعة الأولى ، 1986 .

2. تون ، فان دايك ، العلاماتية وعلم النص ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2000.

3. تون ، فان دايك ، النص والسياق ، ترجمة :عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2000 .

4. الحسن ، شاهر ، علم الدلالة (السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية) ، دار الفكر ، الأردن ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2001 .

5. العبد ، محمد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2005 .

6. ليتش ، جفري ، جني توماس ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة : د.محيي الدين حميدي ، المجلد الأول جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى ، 2000 .

7. من ، فولفجانج هانييه ، مدخل إلى علم اللغة النّصي ، ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي ، منشورات الاختلاف جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1999 .

8. موشلار ، جاك ، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) ، ترجمة : د. سيف الدين دغفوس ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2003.

9. ونوس ، سعد الله ، الأعمال الكاملة ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2004 م .